الاطار العربي وبعد تغيير هذا الاطار[١١]. وهـو في حديث(*) مـع «الأحرار» بتـاريخ ٢٢/٥/١٩٧٠[١٢] يرفض أن يكون «غير هويّتها القومية»، للدولة الديمقراطية هوية وأن تكون بالتالي «دولة لها وضعها الخاص منعزلة عن الوطن العربي والأمة العربية». ويضيف، مفسراً ذلك، ان عملية تحرير فلسطين «ستأتي تتويجاً لعملية توحيد وتغيير جذري تشمل المنطقة العربية والمنطقة المحيطة باسرائيل بشكل خاص. وبالتالي ستكون فلسطين المحررة من الصهيونية والامبريالية، وبشكل طبيعي جزءاً من وجود عربي ثوري موحد...».

وهو بعد ذلك يقول ان الحل الديمقراطي للمسألة اليهودية هو أمر آخر تماماً. ذلك أن «كافة المواطنين اليهود يجب أن يتمتعوا في فلسطين المحررة ــ المتحدة عضوياً بالوطن العربي والأمة العربية ــ بكافة حقوقهم كمواطنين دون أي تمييز».

نجد، إذاً، أن كلاً من البعثيين (العراق) والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يكررون، رغم انتقادهم للرجعية العربية، ما سبق وذهبت إليه حركة القوميين العرب في نظريتها عن القضية الفلسطينية طوال الأعوام العشرين التي مضت. ونلاحظ، مع ذلك، أنه ما من منظمة عادت وطرحت «رمي اليهود في البحر». وقد تأكد، شيئاً فشيئاً، في الفكر السياسي الفلسطيني، حق «المستوطنين اليهود» بالبقاء في فلسطين.

وقد اصطدمت هذه الفكرة بقيادات الشعب الفلسطيني التقليدية، سـواء منهم «المحاربون القدامى» في منظمة التحرير الفلسطينية أم في الهيئة العربية العليا. وهذا ما يستنتجه نبيل شعث في تقريره أمام ندوة الكويت[١٣]. فالجيل الذي قاد مصائر الشعب الفلسطيني، بين عامي ١٩٤٥ و١٩٦٥، لا يرى إلّا «فلسطين الماضي، أي فلسطين بدون الثلاثة ملايين يهودي».

والهيئة العربية العليا لفلسطين لم تجد بداً من التعبير عن ذلك بوضوح، في بيانها الطويل الصادر في ١٢ آذار (مارس) ١٩٧٠[١٤]، فتعارض فكرة الدولة الديمقراطية وتقف بوجه «التعايش المستحيل» مع اليهود، رافضة أن يكون الفلسطينيون أقلية في الدولة العتيدة. ولا غرو أننا نجد فيها، كذلك، موقفاً معارضاً لمنظمة التحرير التي تنكر الهيئة العربية صفتها التمثيلية.

أما «المحاربون القدامى» في منظمة التحرير الذين انضموا إلى عرفـات في عام ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩، فإن لهم مواقف أقل صراحة إلّا أنها بالغة التحفظ. وهكذا فإن شفيق الحوت عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ ما قبل حرب ١٩٦٧ أعلن، خلال حوار صحيفة «الأنوار» المذكور أعلاه[١٥]، قائلاً: «فلنواجه الأمور بصراحة، فعندما نقول دولة فلسطينية ديمقراطية فقط، يعني أننا نسقط عنها هويتها العربية»، ويضيف بأنه يستحيل على الفلسطينيين أن يتفاوضوا في مثل هذا الأمر الذي ليس لهم الحق فيه؛ ويجب أن نقول لليهود أن الحركة الصهيونية لم تحل مشاكلهم، وأن عليهم بالتالي أن يعودوا إلى بلدانهم الأصلية ليناضلوا من أجل حل آخر.

---

* ينقل المؤلف عن جورج حبش قوله: ان «جميع المواطنين اليهود في فلسطين المتحررة الذين سيكونون مرتبطين عضوياً...». في حين ان النص الأصلي لحديث الجبهة الشعبية جاء فيه «... في فلسطين المحررة ــ المتحدة عضوياً...» المترجم.